يوسف صالح يوسف

الطائر المفقود ...

كان الفقر ابي .... وامي حياة كلها شقاء .... اصدقائي صحون ومكنسة وعلب بويا سوداء وحمراء ... سيدي ، بيت برجوازي يلعب البوكر مع غيره من بيوت الاثرياء .

***

وحيدا كنت استلقي في غرفة الخدم ... الغرفة الزريبة كما يحلو لنا ان نسميها نحن خدم اسماعيل بيك ابو الذهب . فزميل المهنة عثمان ، كان قد خرج لبعض العمل حسبما اوصاه السيد صاحب البيت ، واما سعدو ذو الشعر الاجعد والبشرة السمراء ، فقد ذهب الى حظيرة الخيول ، ليجهز لكل واحد منها وجبته اليومية من البرسيم المجفف والذرة الصفراء .

كنت قد انتهيت من اعمال التنظيف في ساعة مبكرة ، نظفت الطابق العلوي والسفلي وعرّجت على الممرات الخارجية ، سقيت الورود ولمعت حذاء اسماعيل بك ، وعلى مثل ما اعتدناه في كل صباح، جلست في غرفة الخدم بانتظار جرس يرن لتبدأ اوامر السيد صاحب الضياع والسطوة ، وما اكثر الاوامر التي تصدر عن اسماعيل بيك وما اسرع ما انفذ وينفذ غيري من الخدم .

كنت استلقي على نصفي الايسر ، ويدي اليمنى تقلب صفحات مجلة على ما يبدو تتعلق بالزراعة والمزارعين .

ضوء الشمس يتسلل من نافذة علوية مستطيلة تلامس سقف الزريبة ، ليغمر مساحة ضيقة من الحائط الغربي الذي تعشش فيه رطوبة قاتلة .

دخلت عليّ الخادم عطاف ، التي لما تجاوز العقد الثاني بعد ، والتي استقدمها اسماعيل بيك من مصر خلال زيارته الاخيرة ، لتخبرني بوجوب مقابلة اسماعيل بيك لامر ما حيث صحا من نومه .

عشرات الاسئلة كانت تتدافع وتتصادم وانا اصعد درجات البهو الكبير الى الطابق العلوي ، لماذا لم يستعمل اسماعيل بيك الجرس الكهربائي ؟ لماذا يطلبني انا بالذات ؟ بل لماذا يصحو من نومه باكرا وعلى غير عادته ؟ لماذا ... ولماذا ؟

وامام باب غرفته لبثت قليلا اعدل في هيئتي ... المم ما خرج من قميصي من تحت بنطالي البني المتآكل ، لاحزمه من جديد وبقوة في جوف البنطال ، بحزام اسود اشبه ما يكون لونا بلوح مدرسة اسود عليه بقع طباشيرية منذ زمن .

انها المرة الاولى التي اهتم فيها بهندامي اذا ما قابلت اسماعيل بيك .

طرفت الباب بخفة .. سمعته يطالبني بالدخول ، فتحت الباب عن الرجل يجلس خلف مكتبه ... يرتدي بيجامته المخططة بخطوط زرقاء ، ويدخن غليونا ...

انه على العكس من الاخرين تماما ... كلما طعن بهم السن يزدادون اقترابا من الخالق .. اما هو فلا ... تراهم يصومون في مثل هذا اليوم ، اما هو فلا ... انه من طينة اخرى ... صلصال اخر .

اطلق الرجل غيمة كثيفة من الدخان .. استوى جيدا فوق الكنبة ... صوّب الي نظرات حازمة قلقة وعيناه معلقتان بيني وبين القفص المعلق بمحاذاة النافذة الشرقية .

ـ اسمع يا فريد ... اريدك ان تعلم ان بابو قد ضاع . لقد افتقدته في الليلة الماضية ... مساء امس ، بعد خروج المدعوين، انت الوحيد من الخدم الذي يدخل غرفتي .. بل انت اخر من غادر المنزل في الليلة الماضية ، اريدك ان تعثر عليه وتعيده الى القفص .. هل تفهم ؟

مثل جماعة الفوهرر هتلر كان اسماعيل بيك حينما القى على الامر ، انتصب واقفا وضرب على المنضدة امامه بشدة والغليون يتدلى من فمه الصغير ، على اني قلت ونظراتي القلقة تنتقل في ما بين القفص واسماعيل بيك ذي السحنة الجدية .

ـ عفوا اسماعيل بيك ... انا ...

حينئذ قال الرجل غاضبا :

ـ كفى ... ساضطر لطردك من العمل ، بل لن تاخذ اجرا نتيجة اتعابك عن هذا الشهر ... معك يومان ... تذهب وتفتش ... لا اريد ان اراك الا وبابو في يدك .

تجمدت في مكاني من هول الصدمة ، مرت لحظات مشحونة بالقلق، لكنني سمعت الرجل يصرخ بي ويامرني بالخروج وكاني كلب اجرب ، احتضنته بنظراتي الباكية ، اغلقت فمي ، وبلعت ريقي وخرجت .

على غير هدى كنت ادب بين بيوت الاثرياء ، تحاصرني آثار الثراء من كل جانب ، تلسعني كلمات اسماعيل بيك ، تبعث في نفسي قرفا لا اعرف منشاه ، لا بد وان بابو يعيش في احد هذه البيوت ، لقد الف حياتها ، انه الاخر برجوازي ... تماما يختلف عن الدوري ... الذي يلازم في الغالب بيوت الفقراء ... حتى بين الطيور لا بد من طبقية ...

اغمضت عيني .. تنهدت ... بكيت ... جعلت اعدو وانا اصرخ، بابو ... بابو ... بابو .

***

كانت زوجتي قد ذهبت بالامس الى مطحنة القماش المتنقلة ، التي تزورنا في الغالب في كل شهر مرة ، المطحنة الدائمة التنقل بين احياء الفقراء ، والتي تحيل قطع القماش الى مادة اشبه ما تكون بالقطن ، لكنه قطن من نوع رديء يصنع من بقايا الملابس التي عافها اصحابها واستغنوا عن خدماتها .

لقد عقدت النية ان تصنع لحافين للصغار ... صناعة محلية تتقنها ويتقنها معها الوف النساء من بنات الفقراء ، وما اكثر ما يتقن من الصناعات .

طرقت الباب الخارجي الصدىء السيء المظهر طرقتين خفيفتين ، المصنوعة من الالومنيوم ... خرج الاطفال يلعبون العاب الصباح ... وضعت الخيط في ثقب الابرة وابتدأت المهمة التي عليها ان تنهيها قبل حلول فصل الشتاء .

لقد انتهت من صنع اللحاف الاول ... غشاء من اكياس الطحين البيضاء ... وحشوة من القطن المصنع محليا ،

عاد الاطفال ليرتعوا فوق اللحاف الجديد ، تارة يختبئون تحته، واخرى يفترشونه ليلعبوا لعبة الاطفال المحببة ـ حاكم جلاد ـ واشارات فرح غامر تغلف تصرفاتهم .

طرقت الباب الخارجي الصدىء السيء المظهر طرقتين خفيفتين ، فتحت زوجتي الباب ... قابلتني باستغراب وكذا اولادي .. قالت زوجتي ونحن نخترق باحة الدار الضيقة باستغراب .

ـ خير ان شاء الله ...

ـ ان شاء الله خير ...

ـ ماذا حدث حتى عدت باكرا هذا اليوم ؟ لم يرفع اذان العصر بعد .

ـ ليتك تعلمين ما الذي حصل .

ـ وماذا حصل ؟ هل طردت من عملك ؟

ـ ليت الامر يقف عند هذا الحد ... لقد مضى علي ساعات وانا افتش عن بابو .. بابو اللعين .

ـ بابو ؟ ومن هو بابو ؟

ـ الطائر الاثير الى نفس اسماعيل بيك .. يحبه اكثر مما يحب ابناءه ، لم يجده في القفص .. وكنت المتهم ، المتهم الاول .

ـ انت المتهم ؟ ولماذا لا يكون غيرك هو المتهم ؟ لقد مضى عليك في خدمته خمسة اعوام ، كنت خلالها مثال الخادم النشيط المخلص ... آه ... يا حسرتي .

قلت وانا ارقب عبث اولادي دون ان يعرفوا من الامر شيئا .

ـ لانني اخر من غادر منزلهم في الليلة الماضية اتهموني ..

ـ نخدمهم ونخدمهم ونخدمهم وفي لحظة يتهموننا باللصوصية... آه ... حكمتك يا رب .

ـ اللعنة على مثل هذا العمل ... لقد كرهت العمل في بيوت الاغنياء ، انني افضل الف مرة ان اكون جمالا يطوف الاسواق ، تلهبه اشعة الشمس ويقتله برد الشتاء ، على ان اكون خادما يعيش في القصور ويتهم باللصوصية ...

قالت زوجتي وهي تتابع عملها في خياطة اللحاف المستلقي بين يديها ...

ـ وليس لنا احسن من هذه المهنة .. يكفي انك تعود كل يوم وفي حقيبتك الكثير من اصناف الاكل ... والفواكه ...

اغمضت عيني .. وهززت راسي ... ثم تنهدت من اعماقي .. تذكرت المثل القائل ـ اللي يعرف يعرف .. واللي ما يعرف يقول كف عدس ـ وتابعت قائلا : انا من يقع عليه تامين قوت اطفاله ...

تمطيت على طولي .. تقلبت يمنة ويسرة .. ملايين الافكار تتزاحم داخل مخيلتي ...

استسلمت في النهاية الى نوم عميق .. رأيت خلاله احلاما مزعجة انتصبت على اثرها واقفا .. الملم اجزائي واثار رعب تسيطر علي ... فتحت الغرفة واندفعت خارجا ... حاولت زوجتي ايقافي لكنني لم انتبه لتوسلاتها ...

اقتربت من منتصف العاصمة ... غرقت بين جموع الناس في الساحة الممتدة امام الجامع الحسيني الكبير ..

الناس في الشوارع كالنمل ، بعضهم يحمل رزما يحرص ان لا تسقط من بين يديه ، واخرون يتمشون على مهل ، والتجار يقذفون بمحتويات حوانيتهم الى الرصيف ، مجرد اثارة للمستهلكين ليس غير ...

وحدت اشارة الضوء الخضراء بيني وبين زميل المهنة عثمان، كان عائدا من عمله الذي بعثه فيه اسماعيل بيك ، سرنا معا نحو تجمع سيارات جبل عمان ... حدثته خلالها بالذي حصل من اوله الى اخره .

اطرق عثمان قليلا وهو يحاول ان يلملم بعض الاشياء المختبئة في تلافيف دماغه ، اسقط على مسمعي خبرا كان لوقعه في نفسي اكبر الاثر .

ـ ان بابو لم يضع ... بل ان السيد وليد بن اسماعيل بيك قدمه هدية الى عشيقته الجامعية ابنة الحاج ابو سعود ... لقد رآه عثمان وهو يخرج من غرفة والده في الليلة الماضية وهو يحمل بابو بينما كان والده مع ندمائه مدعوي احدى كبار الشركات التجارية .

وحينها الح علي عثمان ان اتصرف بهدوء وروية مخافة ان يصل الخبر الى اذني وليد ، فيكون سببا في طرد عثمان من عمله الذي يعتمد عليه في حياته .

تركني عثمان ، وانطلقت السيارة تتسلق ناصية الجبل الشرقية الشمالية الحادة الارتفاع .

***

قال تلميذ يجلس في احد المقاعد الخلفية :

ـ وهل هو من الاسمنت ام من الطين ؟

اجاب الاستاذ وهو لا يخفي ابتسامة ممزوجة باليأس محاولا اقناعنا :

ـ لا من هذا ولا من ذاك . تصوروا ... فقط تصوروا .. اعني ارسموا خطا في ادمغتكم ... خطا وهميا ... يمتد عبر اراضي اندونيسيا الكونغو والبرازيل وغيرها من الدول التي تشاهدونها امامكم على الخارطة .. هذا الخط اطلقوا عليه اسم خط الاستواء .

كان هذا يوم كنا صغارا في المدرسة ... الاستاذ يحاول ان يقنعنا بضرورة استيعاب المشهد ونحن بالمقابل كنا نرفض ان يطعننا الاستاذ بمعتقداتنا الطفولية من ان الاسم لا يدل الا على شيء موجود .

تركت المدرسة في السادس الابتدائي ... وتركت معها افكاري تلك داخل غرفة الدرس ، ولم احاول ايقاظها من جديد .

على ان الكون هو اكبر مدرسة ، وداخل المدارس تتولد افكار وتنمو اخرى .

الطبقية ... الطبقية المادية والاجتماعية ... الاغنياء والفقراء ... كبار التجار وصغارهم ... الخط الفاصل بين الطبقتين .. هل هو خط وهمي كالذي طلب منا الاستاذ ان نتصوره ام هو خط حقيقي ؟

الخط الفاصل بين الليل والنهار ، هل هو الاخر وهمي ام حقيقي ؟

عشرات التساؤلات بدأت تنمو وتكبر معي .

الوطواط ينطلق من وكره ليلا ليطوف هنا وهناك ، ولكنه ابـدا يعود ، والدوري هو الاخر ... ينطلق بحثا عن رزمة ولكنه ابـدا يتشبث باضرار بالارض التي بها نما وعاش .

والاثرياء والفقراء .. ماذا بالنسبة اليهم ؟

الم ناخذ عن الطير فكرة الطيران ..؟ وعن الاسماك فكرة السباحة وصنع السفن والغواصات ؟

ما المانع من آن انطلق لاغوص في عالم الاثرياء لاعـود حتي اخر النهار الى طبقتي الفقيرة ؟

هل انسلخ عن طبقتي التي اعتز بانتمائي اليها اذا ما تصرفت يوما كواحد من الاثرياء ؟

وللاثرياء في ماكلهم سمات ، وكـذا في مشربهم ، حتى فـي تصرفاتهم ازاء بعض الامور ، في اعلانات الصحف ، انها صفة ملازمة لهم في حالات الوفاة والافراح وفقدان الاشياء .

كنت اعرف انه من الحماقة ان اصارح اسماعيل بيك بمكان بابو، لان هذا سيفتح بابا لكثير من التساؤلات سيكون الخاسر فيها عثمان، عثمان الخادم .

وازاء هذا كان علي ان اسلك طريقا فيها من سمات الاثريـاء وتخطيط الفقراء .

عزمت على ان اعلن عن فقدان الطائر بابو ... ولو كان ذلك على حسابي المتدهور ... وكان علي لاتمم خطتي ، ان تتصل زوجتي بلسان ابنة الحاج ابو سعود من اقرب هاتف .

ناولت وكيل الاعلان بعضا من مؤونة اولادي وخرجت .

قارب النهار على الانتهاء ، عقارب الساعة تشير الـى اقتراب موعد الافطار ، صوت المدفع معلنا الافطار يحشو سمـاء المدينـة ، والاف الافواه تفتح لتلتهم طعام الافطار .

***

حملت احدى الصحف في صباح اليوم التالي اعلانا عن فقـدان الطائر بابو ... ذي اللون الاسود والمنقار الاصفر الـذي لا ياكـل الا طعاما خاصا ، وكان في الاسفل تحت الاعلان وضمن المربع المرسوم رقم الهاتف ووعد بتقديم جائزة ثمينه .

يممت صوب بيت اسماعيل بيك .. ضغطت جرس الباب الخارجي فاذا الخادم عطاف قد جاءت لتفتح الباب لادخل فاجد اسماعيل بيـك قد وقف امام الفيللة الضخمه على غير عادته في مثل هذه الساعه من الصباح .

قلت وانا احاول ان استجدي اسماعيل بيك ان لا يصرخ فـي وجهي :

ــ صباح الخير .

نظر الرجل الي بسخرية من راسي الى اخمص قدمي ، ثم اردف قائلا :

هل وجدت بابو ؟

ــ اقسم انني فتشت في كل زاوية ... سالت الكثيرين ... لم اعثر له على اثر .

امتقع وجه الرجل بسواد كثيف ، ضغط صدغيه الى بعضهما ، وبرز فكاه الى الجانبين في حركة الى اعلى واسفل وصاح بثورة عارمة:

ــ مطرود من عملك منذ هذه اللحظة ... لا اريد ان اراك .. هيا اخرج .

ــ ساغادر .. لكن بعد ان تعطيني بدل اتعابي وتعويضي .

ــ تعويضك ؟ ها ها ها ... تقول تعويضك ؟ يا للجنون .. انت مدين لي .. من يطعمك ويطعم عيالك ؟ انا الذي سيطالبك بثمن كـل ما قدمته لك من طعام .

ــ هه ... ماذا تقول يا اسماعيل بيك ؟ اطعمتني ؟ الطعام كـان ضمن اجري .. شرط بيني وبينك .

ــ كفى ...

حاول الرجل ان يضربني .. امسكت يده ... لكن مجيء عطاف حسم الموقف .

ــ سيدي ... تلفون ...

بصق الرجل واستدار داخلا الى بهو الفيللا الواسع ليحمـل سماعة التلفون .

كنت استعجل هذه اللحظة .. اللحظة التي تتقمص فيها زوجتي دور ابنة الحاج ابو سعود عشيقة وليد بن اسماعيل بيك .

لم تمض سوى دقائق قليلة واذا اسماعيل بيك يهرول نحوي :

ــ عريد .. عريد ... اسمع يا عريد .. تعال ... لقد اتصلت بي ابنة الحاج ابو سعود .. انت تعرف بيتهم بالطبع ؟ لقد اخبرتني انها وجدت طائرا تنطبق عليه اوصاف بابو ... اللون الاسود، المنقار الاصفر ... و ... اذهب اليها واحضره .. انه بابو ...

قلت وانا اتظاهر بالدهشة : لكن .. كيف عرفت بان الطائر لكـم .. اعني لماذا اتصلت بكم ولم تتصل بغيركم ؟

قال اسماعيل بيك متلعثما ــ آه ... لقد طلبت بالامس مـن وكيل الاعلان ان يكتب اعلانا بخصوص فقدان بابو ... اني احمد الله .. لقد اشار علي عثمان بذلك .

ــ عظيم .. عظيم جدا .. لكن ...

ــ لكن ماذا ؟ اذهب بسرعة واحضر بابو ... لقد طال انتظاري اليـه .

ــ على اي حال ... لي معك حديث هام حينما اعود .

***

قابلتني سوسن ابنه الحاج ابو سعود في البداية على احسن ما تكون المقابلة ، رحبت بي وفرح غامر يرتسم على وجهها وحركاتهـا ، ولعلها اعتقدت انني واحد من الخدم الذين يجيشهم ابنـاء الـذوات لقضاء اوطار انفسهم الشريرة .

ــ نعم ... مـاذا تريد ؟

ــ لقد بعثني اسماعيل بيك بخصوص بابو .

ــ لست افهم شيئا !

ــ الطائر الذي وجدته .. انه يخص اسماعيل بيك .

ــ لعلك تعني الطائر الذي اهداني اياه وليد ؟

ــ اجل اجل .. انه هو .

ــ وكيف عرف اسماعيل بيك انه عندي ؟ يا للمصيبة ...

ــ لو انك لم تتصلي به تلفونيا لما عرف مطلقا ... كان الـذنب ذنبك ... لكن الجائزة مغرية ... انا اعرف السبب الذي من اجله اتصلت به .

ــ لم اتصل به .. اقسم على ذلك ... وكيف لي ان اتصل ووليد لا يريد ان يعرف والده .

ــ لقد قال اسماعيل بيك انك قرات اعلانا في الجريدة بخصوص فقدان بابو .. وعلى هذا اتصلت .

ــ لكني لم اقرا صحف هذا الصباح بعد .

ــ لا داعي للانكار ... اسماعيل بيك يعرف ان الطائر هنا .. وانه موجود ، اليس كذلك ؟

ــ اجل ، انه هنا ... لكنني .. لست ادري !

ــ حتى تكسبي ود اسماعيل بيك عليك ان تعيدي بابو ... تصرفي مع وليد وكان شيئا لم يكن .

ــ حسنا حسنا ..

ــ هيا بسرعة .. انا في انتظارك .

ـ لكنه سيغضب ... انا اعرف طبائعه جيدا ..
ـ قولي بان الخادم هي التي اتصلت ـ بعد ان قرأت اعـلان الجريدة .
ـ لن يصدق ... لن يصدق .
ـ اذا اتركي الامور لي ... سأحسن تصريفها ... هيا احضري بابو ...
ـ ارجوك ان تعلم وليد بالقصة كاملة ... ارجوك يا فريد .
ـ لا عليك يا عزيزتي ... هيا احضري بابو .

***

لقد لازمني استخفاف اسماعيل بيك منذ وجدت في هذا البيت، مثلما لازمني اسم والدي ، لم يسبق ان سمعت منه كلمه ثناء او شكر، ان المره الاولى التي يشكرني فيها كانت اليوم ، اليوم فقط ، حينمـا عدت وبيدي امسك على بابو ...

قلت وانا اشعر بعوز كبير :

ـ اسماعيل بيك .. لي معك بعض الحديث ... هل تسمح ؟
ـ اجل ... تفضل .. تفضل .. تفضل .. قل ما تشاء .. الان ساسمع لـك .

قلت وانا اتعمد الحذلقة المتناهية :

ـ ما معنى ان يرتدي الذئب ثوب الحمل الوديع ؟
ـ هه ... ماذا تقول يا فريد ...؟ لست افهم شيئا مما تعني.
ـ هل سمعت بقصه يوسف الصديق ؟ قصته مع أخوته .
ـ الرعاع سمعوا بها ... بل وحفظوها عن ظهر قلب ... لـكن ... ما علاقة هذا ؟ اعني .. ما لنا ولهذا ؟

قلت وانا اغتصب ابتسامة باهتة واخرج من جيبي ورقة بيضاء صغيرة ..

ـ هذا من ذاك . وناولته اياها .

أمسك الورقه بيد مرتعشة .. فتحها .. قرأها .. طواها بيده اليمنى ، حدق في ما حوله ثم أردف قائلا :

ـ فريد .. اذا انت الـذي كتب الاعلان ؟ هذا وصل بقيمـة المدفوع ؟
ـ على اي حال لست انت .. لست انت يا اسماعيـل بيك كما ادعيت .

قال الرجل وهو يبلع ريقه والكلمات تتحلب من حلقه :

ـ فريد ... انت ... رجل ولا ككل الرجال . مثلك يساوي عشرات بل مئات من الرجال ... لولا فطنتك لما عاد بابو الي .. خذ هـذه .

اخرج اسماعيل بيك من جيبه رزمة مالية لم اعرف قيمتها ولم آخذها ...

ـ لست أريد من مالك شيئا ... اريد حقي فقط ... راتبـي وتعويضي .
ـ لا يمكنني ان استغني عن خدماتك . خذ هذه جائزة لك .
ـ ان اعظم جائزة تقدمها لي ، هي ان تعطيني راتبي وتعويضي .. اما الجائزة هذه فاري ان توزعها على باقي الخدم ... حتى يشعروا يوما واحدا بالعيد .
ـ معك حق ... وكم ترى مقدار ما سأعطيهم ؟
ـ اطرد شيطان الطمع من داخلك واعطهم حسبما ترى ..
ـ انك تكبلني يا سيد فريد .. لقد احرجتني ... سأخـرج اليهـم .
ـ اعطني انا الاخر راتبي ... هذا اخر يوم امكثه هنا ... ولا تنس تعويضي .
ـ سأعود بسرعة ... انتظرني ... لي معك انا الاخر حديث قبل كل شيء .

* * *

الليل في حارتنا شديد الوطأة ... يثقل كاهلنا ويرهبه، يفرض علينا حصارا ومنع تجول ... انه ضيف ثقيل على ارض انعدمت فيها الاضواء .

كل البيوت تغلق عيونها في ساعة مبكرة .. وقلما تجد واحـدا في الشارع الترابي الوحيد بعد الثامنة مساء .

استلقيت على ظهري ... تمطيت ثم تثاءبت ... ثم تمطيت على طولي . جعلت أحدق في فراغ الغرفة القاتم الا مـن ضوء المصبـاح الهزيل الذي تتراقص شعلته تحت ضربات ريح باردة تتسرب من شقوق النافذة الخشبية .

ثمة افكار غريبة عذراء تطرق نوافذ دماغي وبعنف ، نقابة للخدم، الخط الوهمي بين الطبقتين ، احداث اليوم ، انتصاري على اسماعيل بيك ... وانتصاري للخدم ، تعريته امام نفسه ... وغيرها كثير .

النسمات الباردة تبعث في النفس شعورا بالراحة والاطمئنان ، وهدوء الحارة يعطي المرء فرصة بنوم هادىء عميق .

اغمضت عيني ... واستسلمت لشيطان النوم الذي هاجم عيني بقسوة .

في الليل وبعد منتصفه ... سمعت صوتا خفيفا ... ادرت دولاب المصباح ليغمر ضوء الشمعدان الغرفة ، رأيت فارا يعبث داخل علبة الحلوى التي احضرتها معي ولم يكمل اكلها الاطفال .

عدوت نحوه وبيدي تمسك بالمكنسة ... فر هاربا .. رجعت الى فراشي .. لكن الصوت علا من جديد تحت الخزانة الصغيرة .

سفكت من الليل كثيرا وانا ابحث عنه .. لم اجده ... استسلمت للنوم من جديد .

وفي الصباح .. كنت اعبر الميدان الممتد بين الجامـع الحسيني الكبير ومقهى السنترال ، استوقفتني اشارة الضوء الحمراء، تلفتت الى اليمين ... رأيت عثمان ... سرنا معا ... لكن الطريق اختلفت بنا ، من جديد ...

سار عثمان صوب تكسيات جبل عمان ... اما انا فجعلت ابحث عن محل تجاري يبيع انواع السموم ، علني اعثر على سم للفار المزعج الذي يحاول ان يسرق حلوى اطفالي .

عمـان

صدر حديثا

الياس خوري

تجربة البحث عن أفق

مقدمة لدراسة الرواية العربية بعد الهزيمة

منشورات مركز الابحاث في
منظمة التحرير الفلسطينية